

المحاضرة رقم(3):النظريات الكلاسيكية المفسرة للتجارة الدولية

تمهيد:

جاءت النظرية الكلاسيكية كرد فعل على الفكر التجاري الذي يفسر التجارة الدولية كنشاط لا يأتي بالنفع على كل البلدان المتبادلة؛ أي أن البلد يربح ما يخسره بلد آخر، وقد دافعت أنصار الكلاسيك على حرية التبادل التجاري، لان ثرة الامم حسب الكلاسيك لا تقاس بما تملكه من ذهب وفضة وإنما ثروة الأمة تقاس بما تملكه من كفاءات وموارد اقتصادية، وقد بنيت النظريات الكلاسيكية على جملة من الفرضيات هي:

* سيادة المنافسة الكاملة (التامة) في الأسواق الداخلية والخارجية.

* التوظيف الكامل لعناصر الإنتاج.

* الحرية التامة لانتقال عناصر الإنتاج على المستوى الداخلي فقط.

* تماثل أذواق المستهلكين في الدول المختلفة.

* التجارة تتم بين دولتين فقط.

* وجود سلعتين فقط.

* ثبات مستوى التقدم التكنولوجي.

* العمل هو العنصر الوحيد المحدد لقيمة السلعة.

* التبادل يتم على أساس مبادلة وحدة بوحدة.

1- نظرية النفقات المطلقة (الميزة المطلقة) لأدم سميث: يقول "أدم سميث" : " اذا كان بمقدور دولة أجنبية أن تمدنا بسلعة أرخص مما لو قمنا بصناعتها بأنفسنا، فسيكون من الأفضل شراؤها من تلك الدولة على أن نقوم بالتركيز على إنتاج السلعة التي ننتجها بكفاءة عالية ونبيعها لها في المقابل. مبررا "أدم سميث" أن الدولة مثل الأفراد يجب أن تخصص في إنتاج وتصدير السلع التي تتمتع في إنتاجها بميزة مطلقة أي بتكلفة أقل. وبالتالي ننتج بكميات أكبر نغطي السوق المحلي ونساحوذ على السوق الأجنبي.

ولتوضيح أكثر نأخذ المثال التالي:

السلع	القمح	القماش
الدولة		
إنجلترا	90 طن /سا	100 م /سا

البرتغال	120 طن/س	80 م/سا
----------	----------	---------

حسب "آدم سميث"، ومن المثال السابق فإن البرتغال لها ميزة مطلقة في إنتاج القمح حيث تنتج 120 طن/سا، في حين إنجلترا ليس لها ميزة مطلقة في إنتاج القمح مقارنة بالبرتغال فهي تنتج 90 طن/سا، أما في ما يخص القماش فإنجلترا لها الميزة المطلقة في إنتاجه؛ حيث بإمكانها إنتاج 100 م/سا مقارنة بالبرتغال الذي ينتج فقط 80 م/سا. لذا وحسب آدم سميث فإنجلترا تتخصص في إنتاج القماش أما البرتغال فتتخصص في إنتاج القمح. وبالتالي يقسم العمل بين البرتغال وإنجلترا، فتنتج البرتغال القمح بكميات أكبر وتصدره لإنجلترا في حين تنتج إنجلترا القماش بكميات أكبر وتصدره للبرتغال.

إذن وحسب آدم سميث فالتجارة أساسها التخصص وتقسيم العمل بين الدول وكذلك الميز المطلقة في تكاليف الإنتاج. لكن ماذا لو كان أحد هذين البلدين ينتج كلا المنتجين بميزة مطلقة في النفقات بمعنى أن أحد البلدين ينتج المنتجين معا بنفقات أقل من نظيراتها؟ فهل ستكون هناك تجارة دولية؟

2- نظرية الميزة النسبية لدافيد ريكاردو: استطاع دافيد ريكاردو أن يجيب على التساؤل الذي عجز آدم سميث عن الإجابة عنه، من خلال نظرية النفقات النسبية أو الميزة النسبية، حيث يرى أنه ووفقا للميزة النسبية يمكن أن تقوم التجارة الدولية لبلدين حتى وإن كان أحد البلدين له ميزة مطلقة في إنتاج السلعتين، والبلد الثاني له نقيصة مطلقة في إنتاج السلعتين، ولتوضيح ذلك نأخذ المثال التالي:

الدولة	وحدة المنسوجات	وحدة أخشاب
إنجلترا	100 سا	120 سا
البرتغال	90 سا	80 سا

يتضح من الجدول أن البرتغال لديها ميزة مطلقة في إنتاج المنسوجات والأخشاب بتكلفة مطلقة في حين إنجلترا لديها نقيصة مطلقة في إنتاج السلعتين، يرى دافيد ريكاردو أنه وحسب الميزة النسبية والتي نعتمد على التكاليف النسبية يمكن أن تقوم التجارة ونوضح ذلك كما يلي:

$$\text{التكلفة النسبية لإنتاج سلعة س في الدولة أ} = \frac{\text{تكلفة إنتاج وحدة الأخشاب في أ}}{\text{تكلفة إنتاج وحدة المنسوجات في ب}}$$

* حساب التكلفة النسبية لإنتاج المنسوجات مقارنة بالأخشاب في إنجلترا:

$$\text{التكلفة النسبية لإنتاج المنسوجات في إنجلترا} = \frac{\text{تكلفة إنتاج وحدة المنسوجات في إنجلترا}}{\text{تكلفة إنتاج وحدة الأخشاب في إنجلترا}} = \frac{100}{120} = 0.83 \text{ أي } 83\%$$

* وبحساب الميزة النسبية لإنتاج المنسوجات في البرتغال:

$$\text{التكلفة النسبية لإنتاج المنسوجات في البرتغال} = \frac{\text{تكلفة إنتاج وحدة المنسوجات في البرتغال}}{\text{تكلفة إنتاج وحدة الأخشاب في البرتغال}} = \frac{80}{90} = 1.12 \text{ أي } 112\%$$

نلاحظ أن التكلفة النسبية لإنتاج المنسوجات في إنجلترا (83%) أقل من التكلفة النسبية لإنتاج المنسوجات في البرتغال (112%). لذا نقول أن إنجلترا تمتلك ميزة نسبية في إنتاج المنسوجات مقارنة بالبرتغال.

* حساب الميزة النسبية لإنتاج الأخشاب في إنجلترا:

$$\text{التكلفة النسبية لإنتاج الأخشاب في إنجلترا} = \frac{\text{تكلفة إنتاج وحدة الأخشاب في إنجلترا}}{\text{تكلفة إنتاج وحدة المنسوجات في إنجلترا}} = \frac{120}{100} = 1.2 \text{ أي } 120\%$$

* حساب الميزة النسبية لإنتاج الأخشاب في البرتغال:

$$\text{التكلفة النسبية لإنتاج الأخشاب في البرتغال} = \frac{\text{تكلفة إنتاج وحدة الأخشاب في البرتغال}}{\text{تكلفة إنتاج وحدة المنسوجات في البرتغال}} = \frac{80}{9} = 0.89 \text{ أي } 89\%$$

نلاحظ أن التكلفة النسبية لإنتاج الأخشاب في البرتغال 89% أقل من التكلفة النسبية للأخشاب في إنجلترا 120% ومنه البرتغال يتمتع بميزة نسبية في إنتاج الأخشاب عن إنجلترا.

وبالتالي تتخصص البرتغال في إنتاج الأخشاب أما إنجلترا فتتخصص في إنتاج المنسوجات.

3- نظرية القيم الدولية جون ستيوارت مل:

لقد تركت نظرية النفقات النسبية لريكاردو ثغرة كبرى تمثلت في عجزها عن بيان الكيفية التي يتحدد بها معدل التبادل الدولي، وما يتعلق بها من تحديد المكاسب المترتبة عن عمليات التبادل الدولي. وفي الحقيقة فإن هذه الثغرة قد تركت ثغرة مقابلة لها في نظرية القيمة، فقيمة إحدى السلعتين بالنسبة للآخرى داخل البلد الواحد تتوقف على النسبة بين نفقات إنتاج السلعتين. أما في حالة إنتاج سلعتين في بلدين مختلفين، فنجد أن التحليل الريكاردوي قد عجز في تحديد القيمة الفعلية لمعدل التبادل الدولي بين الطرفين المتبادلين، وبين لنا فقط أن هناك قيمة تمثل الحد الأعلى وأخرى تمثل الحد الأدنى، وأن قيمة معدل التبادل الدولية تتراوح بينهما.

وقد ظهرت نظرية القيم الدولية لسد هذا النقص في نظرية النفقات النسبية، وتبحث في القيم الدولية للسلع المختلفة، بمعنى قيام إحدى السلعتين بالنسبة للسلعة الأخرى، على افتراض أنهما تنتجان في بلدين مختلفين، ومن ثم تحاول تحديد معدل التبادل الدولي الفعلي - وليس المحتمل كما ترى نظرية النفقات النسبية - الذي يتعلق بقوة العرض والطلب بين الدولتين.

فنظرية القيم الدولية تبرز فكرة الميزة النسبية بدلا من النفقة النسبية. فتصور ريكاردو للنفقة النسبية يتم على أساس تثبيت كمية الإنتاج لإبراز الفروق في نفقات الإنتاج. أما جون ستيوارت ميل فيفرق بين حالة التبادل الداخلي وحالة التبادل الدولي. ففي الحالة الأولى يتحدد معدل التبادل الداخلي وفقا لنفقة الإنتاج النسبية. أما في حالة التبادل الدولي فلا تنطبق قاعدة النفقات النسبية للإنتاج، لهذا يقوم جون ستيوارت ميل في إطار تحليله لحالة التبادل الدولي بتثبيت النفقة - وهي وفق نظرية القيمة في العمل - ليبرر الفرق في الإنتاج ومن ثم الفروق في الإنتاجية، وبذلك فهو يرفض التفسير السائد من قبله القائم على أساس افتراض أن إنتاجية العمل واحدة في كل من دول أطراف التبادل الدولي، وأحل محله اختلاف إنتاجية العمل من دولة لأخرى.

واستنادا إلى ذلك جاء جون ستيوارت ميل بنظرية القيم الدولية التي اعتمد فيها على اختلاف النسبية للعمل (أي الميزة النسبية) لتفسير التجارة الخارجية والتي أوضح فيها أن معدل التبادل الدولي الفعلي وشروطه هو الذي على أساسه يتم توزيع الكسب بين طرفي التبادل الدولي.